أجابته نوهرى بخضوع جاف :

ـ يا زوج أختى ، لا تصب اهاناتك فوق جروحى ، لو كان الله قد ترك لى شيئا مما كان لى ، لما انتظرت حتى تأتى وتطلب الى أن أقدم شيئا للموكب. لقد مر بى زمان ، وأنت تعلم هذا ، كان الكهنة والنساك ، بل ضباط هذه المنطقة كلها ، يتزاحمون عند بابى هذا ، لكن الزمان تغير ، والزمان يمكن أن ينقلب على أى انسان .

عند ذلك أحس كودای بالخجل وقال :

ـ لقد كنت فقط أمزح معك يا أختاه ، لا تغضبى ، لقد جئت أسألك أن تقدمى شيئا ، لكيلا تقولى فيما بعد ، ان أحدا لم يخبرنى بقدوم الموكب ، والموكب الآن قادم فى الطريق .

قال هذا وانصرف على الفور ، وظلت نوهرى جالسة أمام بابها ، تحدق فى البقعة الصغيرة التى كان يقف عليها كودای ، وتتذكر اشاراته ونبراته التهكمية ، وبدا لها الأمر اهانة متعمدة ، أو تعاليا منه عليها ، تحس به الآن يلدغها مثل حية جبلية متوحشة .

***

كانت نوهرى ما تزال جالسة فى مكانها ، عندما انطلقت صرخات التهليل بقدوم الموكب ، كأن سحابة من الغبار قادمة من الغرب ، أو كأن جسد الأرض يمطر الغبار ترحيبا بالزائرين ، ترك أهل القرية أعمالهم ، واتجهوا لاستقبال الموكب القادم ، وارتفع العلم ذو الثلاثة ألوان فى سماء القرية ، وراح يتماوج مع أمواج الرياح ، وبدا الأمر وكأن الحكومة المحلية قد اعتلت عرشا شاهقا ، وراحت تنثر بركاتها على الناس ، وبدأت العجوز نوهرى تغنى ما تبقى فى ذاكرتها من أغانى الفرح .

وظهر القادمون سيرا على الأقدام يلوحون لأهل القرية . كانوا يسيرون صفوفا اثنان فى كل صف ، يرتدون قمصان « الكادار » تلك التى غزلوها بأيديهم على المغازل الهندية كما علمهم غاندى ، وعلى رؤوسهم قبعات من القش مثل قبعة المهاتما ، وفى وسط كل منهم حقيبة معلقة ، بينما أيديهم حرة الحركة تماما ، كأنما استعدادا لاحتضان الأهالى والحكومة المحلية .

أصبحت أصواتهم الآن مسموعة لأهل القرية ، كانت حناجرهم المتحمسة تنطلق بنشيد دافىء عميق :

لقد مر بنا زمان ..
كنا فيه على قمة هذا العالم ..